دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	حاضر العالم الاسلامي
المصدر:	مجلة الحج والعمرة
الناشر:	وزارة الحج
المؤلف الرئيسي:	الشرباصي، أحمد
المجلد/العدد:	س11, ج 1,2
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1957
الشهر:	شعبان
الصفحات:	8 - 11
رقم MD:	224039
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	العالم الاسلامي ، الاحوال السياسية ، العصر الحديث
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/224039

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

حاضر العالم الإسلامي

بقلم الاستاذ احمد الشرباصي
الرائد الدينى لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة

ان الاحداث الجارية فى بلاد المسلمين هنا وهناك تدعونا الى تعرف « حاضر العالم الاسلامى » ونقصد من عبارة « حاضر العالم الاسلامى » هذه الفترة المعاصرة التى نحياها ونشاهد مظاهرها فى الامة الاسلامية الآن ، وهذه الفترة بطبيعة الحال ممتدة من الماضى مرتبطة به ، ممهدة للمستقبل موصولة معه ، ومن الواضح أن هذه الفترة لا تلزم صفة الثبات أو الدوام على وضع معين ، لان كر الليالى لا ينقطع ، ومر الايام لا يقف ، والاحداث متتابعة ، ومن المتعذر دوام الاوضاع مع هذا التجدد المستمر ، والتطور الموصول ·

ومنذ ربع قرن تقريبا أصدر أمير البيان المغفور له الامير شكيب أرسلان معلمة اسلامية كبيرة سماها « حاضر العالم الاسلامى » وهى تبلغ نحو ألفى صفحة ، فى ثلاثة مجلدات ضخمة ، وقد تحدث فى هذه المعلمة عن أحوال المسلمين التى شاهدها فى حياته ، وقد طبع هذه المعلمة ثلاث طبعات ، وفى كل طبعة نجد تغييرات وزيادات لان أحوال المسلمين قد تغيرت وتبدلت ما بين طبعة وأخرى ، ولو أن أمير البيان بعث من قبره الآن لرأى نفسه مضطرا الى كتابة معلمته من جديد ، لان المسلمين قد انتقلوا خلال ربع القرن الماضى من حال الى أحوال وهذه المعلمة شاهد قوى على أن « حاضر العالم الاسلامى » ليس أمرا له صفة الدوام أو وضع الثبات ، ولذلك يجب أن يتكرر منا النظر فيها والدراسة لها ·

والناظر بدقة فى حاضر العالم الاسلامى يرى ان هذا العالم يقف الآن على مفترق الطرق ·· لقد كان هذا العالم الاسلامى بالامس يغط فى نوم عميق ، ثم استيقظ وتنبه لنفسه وتحرك وسار، وكسب بعض المكاسب وغرم بعض المغارم ، وتعرف الى الكثير من أمور الحياة والاحياء ، وأدرك الكثير مما ينقصه أو يحتاج اليه ، ولكنه لم يجمع على رأى ، ولم يتفق أبناؤه على طريق يوقنون بانه الطريق الذى يجب أن يسيروا فيه جميعا الى نهايته ، وبلا تردد أو ابطاء ·· ونحن نقصد الاجماع النظرى والعلمى معا ··

ويحسن أن نلاحظ أنه قد ظهر فى العالم الاسلامى عامل جديد له خطورته وأهميته ، هذا العامل هو « القومية العربية » ! ·· وقد يقول قائل : ان القومية العربية فى العهد الاخير ليست بنت اليوم ، بل لقد ظهرت فى بداية الحرب العالمية الاولى ، حين اندلعت الثورة العربية المشهورة ،

ونحن لا ننكر أن القومية العربية قد ظهرت ابان هذه الثورة وعقبها .. ولكن ذئاب الاستعمار الغربى حرصوا بكل الوسائل والاساليب على ازهاق روح القومية العربية ، أو اخفاق صوتها ، واستطاعوا أن يكيدوا لها بكل الوسائل حتى عادت خطواتها القهقرى ، وحتى علا عليها بعض التيارات والاتجاهات السياسية الاخرى ..

ولكن هذه القومية العربية قد تبدت منذ سنوات معدودة على أصابع اليد ـ فتية قوية واسعة الخطا جهيرة الصوت ـ وهناك فريق من الناس بين العرب والمسلمين يتنكر للاسلام بسوء فهمه لمعنى القومية العربية ، كما ان هناك فريقا يتنكر للقومية ، والقلة القليلة هى الفئة البصيرة المتنيرة التى تحسن الفهم والجمع من العروبة والاسلام ..

والواجب لخير العرب وخير المسلمين على السواء هو أن يتحقق التعاون والتلاقى بين القومية العربية والفكرة الاسلامية ، فأكثر العرب مسلمون وأكثر المسلمين عرب ، أو كثير من المسلمين عرب ، والعروبة وعاء الاسلام والاسلام روح هذه العروبة ، واذا ذل العرب ذل الاسلام ، كما جاء فى حديث الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام ..

ومن الملاحظ أن هناك تعارضا ظاهريا فى مجالات السياسة وبين اتجاهات القومية العربية واتجاهات الفكرة الاسلامية ، واقول انه « تعارض ظاهرى » لانه ليس راجعا الى طبيعة القومية العربية أو طبيعة الفكرة الاسلامية ، كما انه ليس ناشئا من ارادات الشعوب العربية أو ارادات الشعوب الاسلامية ، وانما نشأ هذا « التعارض الظاهرى » من صنع دهاقين السياسة وطواغيت الاستعمار حتى يضربوا العروبة بالاسلام .. ويضربوا الاسلام بالعروبة ، ويوجدوا الفرقة والشقاق بين العرب والمسلمين ومن الواجب على العرب والمسلمين أن يتنبهوا لهذا الكيد ، وأن يطيبوا لذلك الداء ، وأن يعالجوا هذه العلة بحزم وعزم وتصميم ..

ونلاحظ أن من عيوب حاضر العالم الاسلامى أن أهم طابع للامة الاسلامية وهو طابع الوحدة والتعاون والاتفاق فى الاهداف والخطوات ـ مفقود معدوم ونستطيع أن نقول ان العالم الاسلامى ينشطر الآن الى معسكرين كبيرين كل معسكر منهما فى واد غير وادى الآخر ، فهناك مثلا تركيا والباكستان وايران والعراق فى معسكر ، وهناك مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا والاردن فى معسكر ، وهذه ثمان دول من دول الإسلام يجب أن يكون واديهم واحدا ، وهدفهم واحدا وطريقهم لاعزاز المسلمين واحدا

ولا شك أن هذا الانقسام ليس من طبيعة المسلمين الاصحاء ، وليس من عمل الشعوب الاسلامية ، ولكنه من عمل السياسة هداها الله ، ومن كيد

الاستعمار قاتله الله ، ومن هوى بعض النفوس التى تأبى الا أن تتحكم وتتسيطر ولو بالحديد والنار ! ..

كما نلاحظ أن العالم الاسلامى لم يتخلص تمام التخلص بعد من طغيان الاستعمار وكيد الاحتلال ، فهناك فرنسا لاتزال تواصل جرائمها الاستعمارية فى الجزائر ، وبالامس القريب كانت انجلترا وفرنسا واسرائيل تصب حممها على مصر .. وتعتدى على أرضها ، وتحتل اجزاء منها ، وبريطانيا لاتزال تعتدى على اليمن ، فتقتل من أهلها من تقتل ، وتفسد فيها ما تفسد ، والاردن لاتزال تتعرض لبغى اسرائيل ، واعتدائها من حين الى حين ..

ومن الواجب على العالم الاسلامى أن تصدق النية والعزيمة منه على تضييق الخناق على هذا الاستعمار ، واخذ الطريق عليه ، وكتم انفاسه ، وازهاق روحه الى الابد ، فلم يبق مكان فى هذا العالم الحر المستنير لاستعباد أو احتلال .. ولله در الفاروق عمر بن الخطاب يوم هتف فى فجر التاريخ الاسلامى بكلمة الحرية ومبدأ الثورة على الاستعباد فقال : « **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .. »** !

كذلك من الملاحظ فى حاضر العالم الاسلامى ضعف روح التدين .. فقد كان الناس قبل الاسلامى فى جاهلية جهلاء ، وبزغت شمس النبوة بالملة التى تحسن الجمع بين الدين والدنيا وتمتع الناس بهذا الهدى الالهى خير تمتع يعملون لدنياهم كأنهم يعيشون أبدا ويعملون لآخرتهم كأنهم يموتون غدا وظلوا كذلك ردحا من الزمن ، ثم طغت الدنيا المادية الفاحشة على المجتمع الاسلامى فى أواخر عهد بنى العباس ثم قلب الناس دينهم بعد سقوط بغداد الى رهبنة مصطنعة ، وتصوف كاذب ، وعزلة مميتة ، وسلبية متخاذلة ، وعزوف عن التعمير والبناء واصاب المسلمين ما اصابهم من البلاء بسبب هذا النوم العميق ، ثم هب المسلمون من سباتهم فى نهضتهم الاخيرة ، فبدأوا يعبون من متاع الحياة ويأخذون من المادة اخذا شديدا مسرفا ، وتطلعت أعينهم الى الحضارة الحسية المادية التى اصطنعها الغرب لنفسه ، ففتنتهم هذه المدنية ، واغترفوا منها ما وسعهم الاغتراف ، دون تفرقة بين طيب وخبيث الا نادرا وكان من نتيجة ذلك ان ضعفت روح الدين ، وتخاذلت قوى الوازع الدينى فى كثير من النفوس ، وانت تستطيع أن تلمس مظاهر هذا الضعف الدينى هنا وهناك ، فى شباب جامعاتنا ومعاهدنا ، وفى مختلف نواحى المجتمع الاسلامى الحاضر ..

ومن الواجب على ولاة الأمر فى العالم الاسلامى أن يسارعوا بعلاج هذا الضعف الدينى فى النفوس ، والا قضت علينا هذا الموجات الخبيثة من التحلل الدينى والانحلال الخلقى ، ولا يمكن لامة أن تحيا الحياة الكريمة بغير عقيدة أو دين ! ..

ان دين المسلمين لا يصـــدهم عن طيبات الحياة ومتاع الدنيا الزكى ، ولكنه يريد منهم أن يكونوا رجـال آخـرة ودنيـا معا ، يريدهم رهبان الليل فرسان النهار ، يريدهم مؤدين لحقوق ربهم دون ان ينسوا نصيبهم من الدنيا .. يريدهم أن يحسـنوا الاستماع والانتفاع « بالذكر » الالهى وهو القرآن المجيد «وبالسنة» النبوية المطهرة ، والمسلمون كما قال شوقى :

بأيمانهم نوران : ذكـر وسـنة
فما بالهم لا يعمـلون لآت ؟!
وهذا زمان أرضه وســماؤه
مجال لمقـدام كبير حيـــاة
مشى فيه قوم فى السماء وانشأوا
بوارج كالأبراج ممتنعـــات
فقل : رب وفق للعظائم أمتى
وزين لها الافعـــال والعزمات

ونحن لا ننكر أنـه قـد مر عـلى المسلمين فترات فى تاريخهم هى أشد ظلاما مما نحن فيه ، ولكن المسلمين قادرون كل القدرة على ان يصنعوا تاريخهم من جـديد ، وأن يجعـلوا حاضرهم خليقا بشرف الانتساب الى هذه الامة بالمحامد والمكارم ، وليس هناك أشد عيبا من عجز القادرين على التمام ! ..

ان تكتل البلاد العربية فى الفترة الاخيرة قد أزعج الغرب المستعمر فعلا وقد جعل هذا التكتل جبابرة الدول العظمى يتسابقون الى مودة هذه البلاد والتقرب منها ، والبلاد العربية جانب من العالم الاسـلامى ، فكيف يكون الحال اذن لو تكتلت هذه البـلاد الاسلامية كلها للوقوف فى وجه البغى والطغيان .. ؟!

لاشـك أنها ستكون قوة عالميـة هائلة يحسب الناس حسابها ، ولا يهضمون لها حقا من حقوقها ، والله جل جلاله المسئول أن يأخذ بنواصى الرعاة والقادة فى العالم الاسلامى الى هذا التكتل وهذا الاتحاد ، حتى نعيد تاريخنـا ، ونستأنف سيرنا القوى العازم فى ظل من عقيـدتنا وحريتنا وكرامتنا :

يارب هبت شـعوب من منيتها
واستيقظت أمم من رقدة العـدم
سـعد ونحس وملك أنت مالكه
تديـل من نعم فيـه ومن نقم
رأى قضـاءك فينا رأى حكمتـه
أكـرم بوجهك من قاض ومنتقم
فالطف لاجل رسـول العالمين بنا
ولا تزد قومه خسـفا ولا تسم
يارب أحسنت بدء المسـلمين به
فتمم الفضل وامنح حسن مختتم !

اللهم آمين ..